نماذج من ساباطات مدينة الجزائر في العهد العثماني

أ/مكي حياة

أستاذ مساعدة (أ) - قسم التاريخ جامعة زيان عاشور/الجلفة

يعتبر الساباط ظاهرة معمارية وعمرانية في المدينة الإسلامية كونه عنصر ربط بين الأحياء والدور، وظيفته ضرورية بالمدينة الإسلامية حيث تربط الأحياء والأزقة كما تقوم بدور إجتماعي مهم في التجاور خاصة وأن العائلة الواحدة كانت تسكن جنبا إلى جنب في معظم الأحيان

يرجع الإهتمام ببناء الساباطات إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء سقيفة بني ساعدة ،كما كان في الفترة الأموية في الشام ومنها إنتقل هذا التقليد للدولة العباسية حيث أنشأوا الساباط بقصورهم وإستمر وجوده في الفترة الأموية بالأندلس حيث كان تواجد الساباط بقصر قرطبة ومنه إستمر إستخدامه حتي الفترة العثمانية ،حيث وجد واحد وعشرون سباطا بمدينة الجزائر

يتميز الساباط بالبساطة في التخطيط وفي مواد البناء مثله مثل المنازل ،لأنه يبنى بنفس المواد التي تبنى بها المنازل وذلك لأنه عبارة عن سقيفة بين جدارين.

1.السباط في العمارة الإسلامية :

جاء في لسان العرب المحيط [1](1) ومختارالصحاح[2](2) و محيط المحيط[3](3) ومعجم البلدان[4](4)

الساباط: سقيفة بين حائطين، وفي المحكم: بين دارين، وزاد غيره: من تحتها طريق نافذ،

جمع سوابيط و ساباطات، فعل الكلمة سبط

كما يعرفه الأستاذ عبد الرحيم غالب في (موسوعة العمارة الإسلامية)[5](1) أن الساباط، جمع سوابيط وساباطات، ممر مسقوف بين دارين أو جدارين وقد كان بين قصر قرطبة ومسجدها ساباط وآخر بين قصر الزهراء ومسجدها، وكذلك في مسجد القصبة في اشبيلية ومسجد الكتيبة في مراكش وعرف "بالصباط ".ويعرفه

---

[1] محمد بن مكرم (ابن منظور)(ت:711ه)، لسان العرب المحيط، ج3، تقديم: عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف (خياط)، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408ه/1988م)، حرف السين، ص 87، فعل سبط.

[2] محمد بن أبي بكر (الرازي)، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، ط4، دار الهدى، الجزائر، 1990، باب السين، ، ص 188، فعل سبط.

[3] المعلم بطرس (البستاني)(ت:1303ه)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص 393، باب السين، فعل سبط.

[4] ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (البغدادي)، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 166، باب السين و الألف وما يليهما.

[5] عبد الرحيم (غالب)، جروس (پرس)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي – فرنسي- انكليزي، ، د.ت، ص217، حرف السين.

كذلك الأستاذ محمد محمد أمين في (المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية)[6]، الساباط سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه، وتجمع على سوابط وساباطات، واستخدم اللفظ في الوثائق بنفس المعنى، من ذلك " ساباط بداير الفندق محمول على أعمدة معلقة " وساباط مفروش بالبلاط مسقف نقيا كامل المرافق و الحقوق" و" ساباط معقود " و" ساباط لطبقة " وساباط حامل لطبقة.

أما الأستاذ عاصم محمد رزق في معجم (مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية)[7] فيجمع التعريفين السابقين معا في تعريفه لهذا المصطلح.

نرى هنا بعض الاختلاف بين تعريف الساباط من الناحية اللغوية و الفقهية ، وبين التعريف الأخير الوارد عند الأساتذة: عبد الرحيم غالب، محمد محمد أمين ومحمد عاصم رزق، لغويا نجد الساباط عبارة عن سقيفة واصلة بين جدارين متقابلين دون ذكر ما يوجد فوق هذه السقيفة من بناء سواء كان طبقة أو غرفة فوق عنصر الساباط، هذا ما يجعلنا نميز بين الساباطات نفسها، وتغطية الأسواق في المدينة الإسلامية من خلال وجود الغرف أو خلوها منها فوق السقائف الواصلة بين الجدارين المتقابلين هذا ما يميز بين تسقيف الأسواق وبين عنصر الساباطات.

كما نرى في التعريف الأخير للساباط أنه عنصر من العناصر المعمارية وهذا لأنه كان يحمل على أعمدة وكانت أرضيته مفروشة بالبلاط، كما كان للساباط عقود، وهذا المزج جعل الاهتمام البالغ بالساباط لدرجة زخرفته بالعقود، هذا إنما يدل على مدى ما وصل إليه هذا العنصر من تطور معماري شديد، وأنه كان يخصص للطبقة الحاكمة، فلقد ذكر أنه كان يربط القصور بالمساجد في الأندلس.

غير أن أندريه رافيرو يقول "القبب[8] التي تغطي الأدراج و الغرف المقببة أيضا، دريبة سقيفة، التي يمكن أن نجدها في الجزائر العاصمة، ليس لهم تزيين مميز، تكون الأقـواس

و القبب تقريبا بارزة في نهايتها، بعملها المتقن يملأ النظر و يحترم البنية التي هي حساسة و آمنة "[9] ، من خلال ما ذكر رافيرو نستنتج أن الساباطات أطلق عليها القبب أو القواس التي تغطي السلالم،و ربطها بعناصر معمارية كالغرف، و من خلال و صفه يبدو أنها كانت بسيطة لا تحمل تزيينو هي متقنة العمل مما يدل على مدى ما وصلت إليه العمارة آنذاك من إتقان.

---

[6] محمد محمد (أمين)، ليلى علي (إبراهيم)، المرجع السابق، ص 60، حرف السين.

[7] عاصم محمد (رزق)، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ص 147، حرف السين.

[8] القبة: ج.قباب، تعريب كبه، و معناها كأس الحجامة، و تطلق على انتفاخ كل شيء، و القبة من البناء نوع من التسقيف بشكل نصف كرة، و القبة في الوثائق وحدة معمارية مستقلة، و أحيانا بناء مستقل فقد تكون مدفن أو مكان للاستمتاع و قد تلحق ببناء، أنظر:

- محمد محمد (أمين)، ليلى علي (إبراهيم)، المصطلحات المملوكية في الوثائق المعمارية (648 – 923 هـ)،(1250 – 1517 م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، 1990، ص 88، قائم، قبب، قبر، قبة.

[9] (A.) Ravéreau, op-cit, p.203.

من خلال ما ذكر رافيرو نستنتج أن الساباطات أطلق عليها القبب أو القواس التي تغطي السلالم و ربطها بعناصر معمارية كالغرف، و من خلال و صفه يبدو أنها كانت بسيطة لا تحمل تزيين و هي متقنة العمل مما يدل على مدى ما وصلت إليه العمارة آنذاك من إتقان.

بينما يرى بوايي في و صفه " في بعض الأحيان يتمثل الأمر في قبة حقيقية و في البعض الآخر في سقف بسيط مدعم بجذوع أشجار العرعار، يختلف ارتفاعها و طولها البعض منها يظهر كهيئة الأنفاق المنخفضة و لا يمكننا مواصلة طريقنا إلا إذا انحنينا"[10](3)، من خلال هذا الوصف يتبين أن للساباط سقف بسيط من الخشب و هو أطلق عبارة النفق، يراعي فيه نسبة الطول و الارتفاع، و أن كانت بعض من الساباطات قصيرة جدا لدرجة الانحناء،هذا ما وجدناه بساباطات مدينة الجزائر.

يتميز السباط بالبساطة في التخطيط و في مواد البناء مثله مثل المنازل، لان السباط يبنى بنفس المواد التي تبنى بها المنازل، و ذلك لأنه عبارة عن سقيفة بين جدارين،و السباط بسيط في تكوينه حيث لا يحتوي على زخارف، باستثناء سباطات القصور و سباطات منازل الحكام، حيثو جدت بجدرانها أشكال رمزية، بالإضافة إلى وجود أعمدة و تيجان بالأبواب الموجودة أسفل الساباط، مع استخدام مواد بناء أكثر تنوعا مقارنة بالسباطات التي ظهرت في العصور الأولى للإسلام مثل استعمال الرخام، و هي مرحلة تطور عن الطراز البسيط و الفقيرة بمواد البناء، كذلك أعطت للعثمانيين المجال للإبداع حيث أدخلت مواد بناء جديدة، و من الجديد فيها أيضا استخدام الكتابات التأسيسية المنقوشة على لوحات رخامية و تثبيتها في الحائط على مداخل السباطات و هي ظاهرة تميز بها العصر العثماني و لم يكن ذلك قبله.

و لم يشمل التطور التخطيط و مواد البناء فقط، بل تعدى ذلك إلى تنوع الوظائف، فبعدما كان السباط لربط الأحياء و الأزقة، و لحماية الحكام أصبح السباط يحمل إيوان أو قاعة عرش لاجتماع الحاكم بالرعية للتشاور و معالجة القضايا المختلفة، كما أصبح السباط يحمل بيوت الصلاة المعلقة و هذه الإضافة لتوسيع المسجد بعدما أصبح لا يستوعب العدد الكافي من المصلين، و يحمل السباط أيضا مدرسة لتعليم القرآن و قد يحمل مدرسة و بيت صلاة معلقة معا.

كما أصبح السباط يحمل مقر قيادة القوات البحرية كمركز سياسي و اقتصادي و تجاري، هذا التطور الذي حصل بالسباط أثار في روح البحث بالإضافة إلى عدم تناول هذه الظاهرة المعمارية في الجزائر بالدراسة و البحث و قلة تناولها في بقية الدول العربية الإسلامية الأخرى و هو موضوع قليل ما تناولته الدراسات و الأبحاث مما أدى إلى فقر المكتبة الجزائرية من هذا النوع من المواضيع بالرغم من كثرة الدراسات حول المدينة الإسلامية ؛وسوف يتضح ذلك من خلال دراسة النماذج التالية دراسة وصفية.

[10] (P.) Boyer, la vie quotidienne à Alger, Librairie hachette, Ankara, s.I, 1963, p.51.

2.دراسة وصفية لساباطات مدينة الجزائر :

1.2.ساباط الحوت[11](1): **(صورة 2،1) و(المخططات 2،1).**

2.2 **الموقع**: يقع بالأميرالية، بالقصبة السفلى.

3.2 **المقاسات**:

الطول:18.37م،**العرض**:7.10م،**الإرتفاع**:4.70م

مقاسات المدخل الأول من الجهة الشمالية و الذي يمتد لبرج السردين:

- العرض: 4.47 م؛
- الارتفاع: 4.80 م.

- **مقاسات المدخلان الشرقيان المطلان على البحر**: (الشكل 1)

مقاسات المدخل الجنوبي:

الارتفاع: 5 م؛

العرض: 7.70 م.

مقاسات المدخل الشمالي:

الارتفاع: 5 م؛

العرض: 4.25 م.

مقاسات المدخل الفرعي من الجهة الجنوبية:

الارتفاع: 4.75 م؛

العرض: 6.90 م.

مقاسات المدخل الثاني من الجهة الشمالية الشرقية و الذي يمد للرصيف الشمالي:(الشكل 2)

- الارتفاع: 4.95 م؛
- العرض: 5 م.
-

[11] الحوت: السمك، معروف، و قيل: هو ماعظم منه، ج: حوت، حيتان، انظر:
- (ابن منظور)، المصدر السابق، ص 747، حوب، حوج.

4.2 التسمية:

سمي بساباط الحوت لأنه نقشت عليه أسماك[12].

5.2 وصف المراجع الأجنبية:

يصف كلاين ساباط الحوت حيث يعرفنا بتاريخ مقر القبطان رايس إلى 1826م، حيث بني الساباط بأعمدة ضخمة، كانت تدعم مبنى مقر القبطان، بني الساباط بأحجار رومانية، كما بنيت المخازن المجاورة له في سنة 1814م، تحت إشراف الحاج علي، كما تدل الكتابة المنقوشة الموجودة فوق باب مدخل مصلى هذا الحي في عهد الحكم "حسين"، ساحتها ذات الأعمدة كانت تحتوي على أربعة عيون و الكشك حيث كانت تنعقد الجلسات مع القنصل كان محاطا بشباك، بالقرب من هذا المبنى فوق عين علي بابا، كان يقع منزل و كيل الحرج، أو وزير البحرية أما المحل فهو يشكل بنفس الوقت المخزن و المطبخ و المقهى، هناك حيث يقف الأسرى الصغار، أما الغرفة العلوية فهي مزينة بزرابي و أرائك (وسادات)، كما يوجد هناك البعض من تبغ الغليون، يدير الوزير الأعمال حيث يعطي الأوامر لتوزيع المواد اللازمة للبناء، و للتسليم و للحفاظ على النظام بين العبيد، الذين يضربهم التركي حتى الإغماء، كما تحتل مقرات القبطان رايس و وكيل الحرج الذي أعطى للمبنى داخله و خارجه منذ ثلاثين سنة، حيث نلاحظ أعمدة من رخام، سقف من خشب منقوش و مزخرف، جبس منحوت، و القبة المزخرفة بالفندق الكبير، حيث تظهر باللغة العربية أسماء الأميرالات: دي كاسن، تورفيل، ديستري و دي بري[13] ، كما وضعت بمدخل الساباط كتابة تحت شرف حسين و الذي أعطى للساباط قواعد رباعية الزوايا مع تقويسات مرتبطة ببعظها البعض، نوافذ هذا المبنى تقابل البحر، و قبة مرتفعة نحو السماء، و لذلك فالمبنى محل للأميرالات أبطال الغزوات حيث الفندق الذي يعجز اللسان عن وصفه، و تصميمه لوحة فنية تفوق كل مدح و تاريخ اكتماله سنة 1242هـ (1826- 1827م)[14]، (أنظر اللوحة رقم (02).

كما قام كولان بترجمة الكتابة الموجودة بمدخل الساباط، إلى اللغة العربية هذا نصها:

إن الحاكم سلطان الجزائر هو الذي أقام هذا البناء ، إن حسين باشا وجه الرحمة قد أولى عنايته لهذا البناء، أن الله يحب الجهاد المتواصل من أجل مقاصد صافية صفاء اللؤلؤ لينصرن الله لواء الحق دائما، لقد أعطى لهذا البناء أساسا مربعا بأقواس متصلة بعضها ببعض و رغبة في أن يبقى هذا البناء صرحا أقامه هذا الرجل الكريم بنوافذ مواجهة للبحر و قبة تشق عناء السماء، إن هذه هي دار أمراء البحر: أبطال الجهاد الفاتحين، و بما أنه تم ابتكار نموذج جديد فقد تم تشييد هذا الجناح يعجز اللسان عن و صفه و الذي يعتبر تصميمه

---

[12] (A.), Devoulx, Un exploit des algériens en 1802, In « revue africaine » Numéro 09, Année 1865, O.P.U, Alger, S.D, P. 448.

[13] (H.), Klein, Feuillets d'el-Djezair, I. chaix éditeur, Alger, juin 1937, p. 119.

[14] ibid,p.120.

تحفه تفوق كل ثناء، اذكر تاريخه ما أجمل شيء أراده الله و الله هو الذي أكمله سنة 1242 هـ" الموافق لسنة 1826- 1827 م"[15].

1.3 **الساباط من خلال الوثائق الشرعية**: (انظر الوثيقة رقم 01)

تشير وثيقة شرعية عثمانية[16] (2)، إلى إيجار دار موجودة بساباط الحوت و أشارت الوثيقة إلى موقع هذا الساباط بالبنيون، كما ذكر مبلغ الإيجار و الذي قدر ب 140 فرنك، كما ذكر التاريخ بربيع الثاني سنة 1258 هـ، و الوثيقة بخط مغربي متوسط.

2.3 **الوصف**:

يقابلنا ساباط الحوت مباشرة بعد اجتياز رصيف خير الدين بالاميرالية، (أنظر المخطط رقم (03))، و شكل الساباط مستطيل، حيث أنه يحمل طابق واحد، المتمثل في فندق و كيل الحرج (وزير البحرية) أو و زير المالية، كما ذكره إسكر حيث كان داي الجزائر و المعين من طرف الاوجاق، يدفع الجزية مقابل التنصيب، و كانت سلطته تتميز بالانقلابات، و كان يعمل مرفوقا بديوان يتشكل من و زير البحرية أو وكيل الحرج، فهذا الأخير كانت له سلطة، و كان رياس البحر أو قادة السفن يشكلون إتحاد قوي يمكن للداي أن يعتمد عليهم، و الفوائد المالية التي تعود من بيع السلع و التجارة و سوق العبيد يتقاسمها الرياس و الدولة، و الداي لايمكنه التخلي عن هذه العائدات[17].

و بذلك تكون الناحية المالية بيد هذا الوكيل بشكل كبير بالإضافة إلى أن وكيل الحرج كان مدعما بصلاحيات هامة تمس صناعات السفن و الأسلحة و غنائم البحر حيث كانت جميع القضايا التي لها علاقة بالتجارة الخارجية، كانت ترفع و تحاكم أمامه، و بعد ذلك يصعد إلى قصر الباشا ليقدم تقرير إخباري للداي بما يخص جميع نشاطات اليوم،كما كانت البحرية نقطة دفاع ضد الهجمات المتعددة البحرية ضد الجزائر، حيث كانت المهام المسندة للبحرية متعددة وخطيرة،و بذلك كانت القاعدة الدائمة للجيش[18]، هذه الأهمية التي يشكلها و كيل الحرج من حيث الدفاعو الصناعة التجارية، من صناعة السفن و تحكمه بالناحية المالية، سنرى ضرورة كل ذلك في الفصل الآتي و مدى تأثير هذا على تطور الساباط، و كيف أنه كان مختلفا عن باقي الساباطات الأخرى.

يقوم الساباط على أعمدة ضخمة مبنية بحجارة رملية مصقولة مستطيلة الشكل، صلبة جدا، على شكل حدوة الفرس (أنظر مخطط رقم 04)، السقف متقاطع الأقبية، يستند على تسعة أعمدة، تتراوح أضلاعها ما بين 0.90 مترا و 4.40 مترا، و يصل ارتفاعها ما بين 4.50 مترا إلى 5.20 مترا، أما البعد بين هاته

---

[15] (G.), Colin, corpus des inscriptions arabes et tuques de l'Algérie, Ministère de la l'instruction publique et des beaux-arts, Paris, 1901, p. 232.

[16] وثائق المحاكم الشرعية، بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم- الجزائر، علبة 56، وثيقة رقم 1/39

[17] (G.), Esquer, Histoire de l'Algérie en images de XVI^{ème} siècle jusqu'a 1871, bibliothèque des introuvables, Paris, 2008, p.p.9.10.

[18] Moulay Belhamissi, Histoire de la marine Algérienne (1516-1830), 2eme édition, ENAL, Alger, 1986, p.p. 91, 107

الأعمدة يقدر مابين 4.10 مترا إلى 7.70 مترا، عند أعلى المدخل الجنوبي الساباط و من جهة اليسار نجد كتابة تذكارية تاريخية، هذه الكتابة تشير أن هذا الساباط كان قائما على أعمدة مربعة، و هذا ماكان يتنافى مع ما ذكره كلاين عند و صفه للساباط، و بعد أخذ المقاييس تبين أن الأعمدة ذات شكل شبه منحرف، و لايكاد يكون مربعا إلا بعضا منها، فعند قياس العمود الأول عند المدخل الجنوبي للساباط أين و جدت الكتابة، و جدنا القياسات كالتالي:

- مقاسات العمود الأول للمدخل يقدر ما بين 0.90 مترا و 1.25 مترا؛
- مقاسات العمود الثاني للمدخل يقدر ما بين 0.90 مترا و 2.12 مترا؛
- مقاسات العمود الثالث للمدخل يقدر ما بين 1.15 مترا و 2.25 مترا.
- هاته الأعمدة الثلاثة في نفس الجهة لمدخل الساباط من الجهة الجنوبية.
- بالنسبة لمقاسات الأعمدة الثلاثة و التي نجدها بوسط الساباط:
- مقاسات العمود الأول ما بين 1.40 متر و 4.40 مترا.

- أما بالنسبة لمقاسات العمود الثاني و الذي يتوسط الساباط، تقدر أضلاعه ما بين 1.30 مترا و 3.65 مترا.

- أما فيما يخص مقاسات الأعمدة الثلاثة للساباط و التي تكون بجهة محاذية للبحر فمقياس العمود الأول و الذي يشكل المدخل الأول من جهة الشمال و الذي يؤدي بدوره للرصيف الشمالي أضلاعه تتراوح ما بين 1.72 مترا و 2.49 مترا، أما أضلاع العمود الثاني فتتراوح ما بين 2.15 مترا و 2.55 مترا.

- بالنسبة لأضلاع العمود الثالث فتتراوح ما بين 2.20 مترا و 2.40 مترا.

- و على يمين هذا اللوح الرخامي و الذي يحمل بداخله الكتابة التذكارية و التاريخية نجد لوحا اصغر بدوره ينقسم إلى أقسام ثلاثة:

- القسم الأوسط منه نجد به الهلال رمز و شعار الدولة العثمانية، داخله نجد زهرة البنفسج أو زهرة "اللالة" و هي من زخارف متواجدة بكثرة في العهد العثماني.

- و القسمان الأيمن و الأيسر بهما يد مفتوحة أو يطلق عليها بالعامية"الخامسة" و التي تقي من العين و الحسد حسب المعتقدات التركية.

- أعلى هذا اللوح نجد نجم سداسي بداخل دائرة و المتكون من مثلثين متداخلين يشكلان نجمة ذات ستة رؤوس، كما نجد على يمين المدخل الجنوبي للساباط لوح مماثل للوح الأصغر و الذي و جدناه يسار نفس المدخل للساباط، عليه نفس الأشكال التي و جدناها باللوح الأول، يختلف عنه فقط في و جود النجمة السداسية.

- يحمل الساباط طابقا واحدا و المتمثل في فندق و كيل الحرج و هو مسكن مربع الشكل فتحت بجداره الجنوبي أربعة نوافذ تطل على البحر، أما بجداره الغربي فقد فتحت نافذتان على يمين الباب، و على السطح قبة مثمنة الشكل، بها أربعة نوافذ صغيرة بها زجاج ملون يختلف من نافذة لأخرى، و بالجدار الشرقي نلاحظ نافذتين بالجنوب من دار و كبا الحرج، و الذي تغيرت كل معالمه و لم يبق على حاله دون تغيير العين الجدارية التي توجد بالجدار الجنوبي و التي تسمى العين البحرية (أنظر المخطط رقم 05)، حيث كانت النساء تتبركن بها للإنجاب و التي شيدها علي باشا سنة 1764 م (انظر اللوحة رقم 03)، القسم العلوي به مربعات خزفية باللون الأزرق و الأصفر، بوسط المربعات نجد لوح رخامي بها كتابة تذكارية طمست جميع أحرفها، يحيط بالعين عمودين من الرخام ارتفاع كل و احد 1.20 مترا، يقول البكري عن هذه العين:" مرساها مأمون و له عين عذبة يقصد إليها أهل السفن من إفريقيا و الأندلس و غيرها"[19]، و كان لهذه العين دور كبير في صمود الأسبان أمام المدفعية و الحصار المضروب من طرف خير الدين و هذا لتوفر المياه[20]، بالنسبة للكتابة، تحصلت عليها من قيادة البحرية بالاميرالية و قد جاءت: " إن علي باشا بعد أن تأمل بإمعان في هذه الدنيا الفانية فكر في أن يعمل من اجل آخرته بأن يسخر ثرواته لعمل الخير و أن يشيد البناء و هكذا أقام هذه العيون التي تمنح في نفس الوقت الحياة و الطهارة، و كان يأمل في قرارة نفسه أن ينال جزءا صادقا، رحمه الله و أسكنه أعلى درجات الجنة بدون حساب سنة 1178هـ الموافق لسنة 1764 – 1765م".

3.3 **البهو**: يقع فوق الساباط و هو أهم جزء من مبنى الفندق، وهو عبارة عن غرفة كبيرة، تعلوه قبة مثمنة الشكل، نجد الباب الرئيسي الذي كان يربط بين البهو و الرواق الممتد من الباب الخارجي.

- في الجهة الغربية نجد بابان يمدان إلى الرواق المستحدث و الذي بنيت عليه قبة صغيرة مماثلة للقبة الشرقية.

- كما فتح بابان تتوسطهما نافذة بالجدار الشرقي، الأول يمد إلى الشرفة المستحدثة، يقع في الجنوب، أما الباب الشمالي فأغلب الظن انه اصلي كان يربط بين دار و كيل الحرج و دار أمير البحر.[21] (أنظر المخطط رقم (06))

4.3 **المداخل**: لساباط الحوت خمسة مداخل.

أ- **المدخل الرئيسي**: نجده محاذيا لرصيف خير الدين، هذا المخل من الجهة الجنوبية، و هو عبارة عن عمودين بحجارة مستطيلة ضخمة. (أنظر اللوحة رقم (04))

ب- **المداخل الفرعية**: نجد مدخلين من الجهة الشمالية:

---

[19] (البكري)، المصدر السابق، ص 66 .

[20] علي (خلاصي)، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، سلسلة" الفرسان الجزائريون"، الجزائر، 1985م، ص 55 .

[21] علي (خلاصي)، المرجع السابق، ص 51 .

- **المدخل الأول**: و المحاذي للبحر من الجهة الشمالية الشرقية و الذي يمد للرصيف الشمالي.
- **المدخل الثاني**: من الجهة الشمالية يمد إلى برج السردين. (أنظر اللوحة رقم (05))

هذا البرج الذي انشأ سنة 1616 م، و أعيد ترتيبه من قبل محمد ابن عثمان باشا، يملك مدفعيتان متراكبتان، و راءهم 32 مدفع.[22]

- كما و جدت كتابات ببرج السردين، نقشت على لوح رخامي، و نصها بعد ترجمة كولان إلى اللغة العربية مايلي:

" تم إضافة مدفعية هائلة لتحصين الجزائر الذي و اصل بناءها هو أحمد باشا قام به جيش النصر بإقدام و شجاعة لقد أكملت لحسن الحظ حدد جرمي لها تاريخيا تلحق ضربات تصل الهدف جيد، يالها من مدفعية على يد المتواضع إبراهيم بن موسى عام ألف و سبعة و سبعين1077"[23].

- هذا البرج مدخله من الساباط حيث نمر عبره من الاميرالية إلى المول الذي تحميه مدفعية أخرى تسمى برج راس المول، و من الجهة الأخرى من الكتابة المنقوشة، مسجد له مئذنة تخرج من شجرتان كل واحدة منهما تحمل في قمتها طائر مقابل آخر في الشجرة المقابلة، فوقه نجد لوحة رخامية، منقوش عليها سمكتين متقابلتين (حوت) فوجود الأسماك بالزخرفة أعطى اسم برج السردين[24].

5.3 **المداخل الأخرى لساباط الحوت**: مدخلان آخران الأول من الجهة الجنوبية باتجاه الجنوب بجانب المدخل المحاذي للبحر و المخل الثاني من الجهة الشرقية و الذي يمد للبحر مباشرة.

6.3**الأبواب**: بالنسبة للأبواب نجد بابان داخل الساباط فتحت على نفس الجدار أين نجدهما يفتحان على قبو خير الدين أين كانت ذخيرة الأسلحة، مقاسات الباب الأول عرضه 1.82 مترا أما ارتفاعه فيقدر ب 2.40 مترا، بالنسبة لمقاسات الباب الثاني، عرضه 1.30 مترا و ارتفاعه 2.35 مترا.

- نجد سلم بسبعة درجات ارتفا ع السلم بلغ 1.57 مترا، و الساباط بحالته الجيدة.

1.4**ساباط الديوان** [25]: (انظر اللوحة رقم (06)).

2.4**الموقع**: يقع بشارع (l'intendance) بالقصبة السفلى.

3.4**المقاسات**:

- الطول: 16.74 م.

[22] Moulay Belhamissi, Marine et Marins d'Alger (1518-1830), T. 2, B.N.A, Alger, 1996, p. 91

[23] (G.), Colin, op-cit, p. 60.

[24] Ibid, p. 63.

[25] الديوان: مكان اجتماع أصحاب الحاجة المرتبطة بشؤون الدولة، يشبه الوزارة، و هناك دواوين للخلافة و الإنشاء و للأسطول و الجيش، انظر:عبد الرحيم (غالب)، المرجع السابق، ص 193 .

●**مقاسات المدخل من الجهة الشرقية:** (أنظر الشكل رقم (03))

- العرض: 2.80 م؛
- الارتفاع: 10 م.

● **مقاسات المدخل من الجهة الغربية:** (أنظر الشكل رقم (04))

- العرض: 3.17 م؛
- الارتفاع: 5.60 م.

4.4التسمية:

سمي بساباط الديوان لأنه يحمل قاعة العرش لقصر مصطفى باشا[26]، و كانت القاعة للاجتماع بالمسؤولين و الرعية، و من هنا أكتسب الساباط اسم ساباط الديوان.

5.4 وصف الساباط من خلال المراجع الأجنبية:

قصر مصطفى باشا بني سنة (1798م)، و ضع مدخله لأسباب وقائية، يبرز فوق الباب إفريز بارز[27]، من خشب الأرز المنقوش، الباب مرصع بمسامير، في الجانب الآخر نجد بالساباط (السقيفة)، قاعة طويلة كانت تستعمل كصالون حيث كان الباشا يجلس في أقصى الغرفة و ضيوفه يجلسون فوق مقاعد رخام على شكل ألواح ذات أعمدة صغيرة[28]، كما يصف لويس فونتاين ساباط الديوان بقصر مصطفى باشا، حيث يقول : القصر يقع بشارع الأركان قديما، في حي القصبة السفلى، الساباط يحمل قاعة كبيرة مقببة، مزينة من اليمين إلى الشمال بقناطر مشكله بصفين متجانسين و التي تطل في جزئها الخلفي على السماء، بالقرب من الحافة اليسارية للساباط، يؤدي مدخل ثاني أصغر إلى ساحة تحيط بها أروقة من الجهات الأربعة[29].

6.4 الوصف:

الساباط بقصر مصطفى باشا (أنظر المخطط رقم (07))، شكله مستطيل و الذي يحمل قاعة العرش و التي تنفتح بثلاثة أعمدة، حيث أقيم القصر على مجموعة من المباني تابعة لسبل الخير، و منه أمر الداي مصطفى بتشييد منزلين سنة 1798م، دار مصطفى باشا و دار الصوف بالسهل ، و هو مثال

---

[26] مصطفى باشا: تولى السلطة فيما بين (1700- 1705م)، انظر:

- عائشة (غطاس)، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر1700- 1830م مقاربة اجتماعية، اقتصادية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2000-2001م)، ص 126 .

[27] إفريز: إطار مستطيل بأعلى الجدار الخارجي أو بأعلى حيطان الغرف ليزخرفها، عادة تزين القصور، أنظر:عبد الرحيم (غالب)، المرجع السابق، ص 63 .

[28] (H.), Klein, op-cit, p. 131.

[29] Louis Fontugne, op-cit, p. 108.

للهندسة المعمارية في القرن 18 م، و ذلك بروعة الساباط، أما دار الصوف و التي أسفل الساباط أقيمت كذلك بنفس السنة على موقع مجموعة منازل التي من بينها منزل سيدي عبد الله[30].

أوى هذا المنزل سنة 1805م من إنكشاريو الجيش العثماني، و استخدمت قبل 1830م كمخزن للصوف، و من ثم جاء اسمها، و خلال الاحتلال الفرنسي حولت إلى سجن[31]، كما نلاحظ باب دار الصوف المصنوع من الخشب المرصع بمسامير كبيرة، و به عمودين رخاميين بشكل حلزوني، و الرخام من هولندا، أمام الباب نجد حنية ركنية ربما أنشأت لعدم التصنت أو لعدم الترصد و الترقب، الساباط عالي بارتفاع كبير يقدر ب 10 أمتار، يحمل طابقان (أنظر المخطط رقم (08)) و هذا لان القصر عالي و مرتفع زاده الطابقان علوا و شموخا بعكس منازل العامة و التي تكون بأقل ارتفاع.

- الجدار الأول للساباط أي جدار القصر به ثلاثة نوافذ داخل الساباط منها اثنين مفتوحتين أسفل الجدار، و الثالثة بأعلى الجدار، و كلها مغطاة بشبابيك معدنية من حديد.

الجدار الثاني للساباط أي جدار دار الصوف نجد نقشا حجري بثلاثة أقسام، القسم الأوسط نقش عليه هلال بداخله زهرة، و القسمان الآخران نقش على كليهما يد مفتوحة، أعلى هذا الجدار خمسة نوافذ مغطاة بشبابيك معدنية و أسفله شباك واحد مغطى هو الآخر بشباك معدني، كل النوافذ بالجدارين نوافذ كبيرة، كذلك بالجدار الثاني فتح بابان (أنظر المخطط رقم (09)، أما التسقيف فهو بطريقة الأقبية المتقاطعة،(أنظر المخطط رقم (10))، الأرضية نجدها مبلطة بالحجارة، حالة الساباط جيدة.

1.5 **ساباط رجم باي**[32]: (أنظر اللوحة رقم (07)).

2.5 **الموقع**: يقع بشارع الشيخ القناعي، بالقصبة السفلى.

3.5 **المقاسات**:

- الطول: 21.40 م.

- **مقاسات المدخل من الجهة الشرقية**: (أنظر الشكل رقم (05))

- العرض: 2.35 م؛

- الارتفاع: 5 م.

---

[30] Saliha Djeddi, « les palais d'Alger a la période ottomane », in « l'Algérie en héritage art et histoire », institut du monde arabes, arts sud, Alger, 2003, p. 315.

[31] Ibid, p. 315.

[32] رجم باي: (حكم من 1666م إلى 1674م)، يسمى رجم باي و رجب باي و الأصح رجب، لكثرة شيوع هذا الاسم بين الأتراك و هو عم محمد باي بن فرحات، سيرته مليحة، حيث وقف مع حقوق الناس، بنى جامع رحبة الصوف بقسنطينة، تزوج من زوجة أخيه الرحل فرحات و المسماة عزيزة باي (صاحبة دار عزيزة)، أنظر:

- (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 48 .

- **مقاسات المدخل من الجهة الغربية:** (أنظر الشكل رقم (06))

- العرض: 2.95 م؛

- الارتفاع: 5 م.

4.5 **التسمية:** سمي بساباط رجم باي نسبة لهذا الداي.

5.5 **الوصف:**

يقع الساباط أمام نزل الحمامات، شكله مستطيل (أنظر المخطط رقم (11))، بداخله دويرة الشيخ القناعي، كما كانت تسمى دار خوجة الخيل، باب الدويرة من الخشب مرصع بالمسايير الكبيرة، بالباب عمودين من الجص، بأعلى الباب إفريز أو ظلة، و ذلك لتخفيف سقوط المطر[33]، بجانب الباب نجد كتابة على لوح رخامي و هي كتابة حديثة هذا نصها:" بني هذا المبنى الذي كان يسمى دار خوجة الخيل في القرن الثامن عشر و اكتسبها المحسن الشيخ عمار القناعي في القرن التاسع عشر و جعلها ملك وقف و هكذا احتضنت منذ تلك الفترة إلى الاستقلال المكتب الخيري الإسلامي".

- وهذه الدار الآن تسمى دار الصدقة، تحمل طابقين (أنظر المخطط رقم (12))، الطابق الأول عبارة عن ممر سري كان يمر بواسطته الباي دون أن يراه الناس، و الطابق الثاني غرفة بنافذة زجاجية كبيرة، الساباط عالي جدا، يصل ارتفاعه إلى 5م أمتار، نجد على الجدار الأول للساباط نقش حجري يحمل يد مفتوحة، و هلال رمز الدولة العثمانية، كما نجد بوسط الساباط بالسقف ملقف، مقاساته بالنسبة للطول 5.06 مترا، أما العرض يبلغ 1.75 مترا، أسفل الملقف نجد باب الدويرة، بالجدار الثاني للساباط منازل (أنظر المخطط رقم (13))، أما الأرضية مبلطة بالحجارة، أما التسقيف بطريقة الأقبية المتقاطعة، من الجهة الشرقية و بالأقبية البرميلية من الجهة الغربية (أنظر المخطط رقم (14))، حالة الساباط جيدة.

1.6 **ساباط بيالة** [34]: (انظر اللوحة رقم (08)).

2.6 **الموقع:** يقع بشارع سيدي محمد الشريف بالقصبة العليا.

3.6 **المقاسات:**

- الطول: 11.50 م.

- **مقاسات المدخل من الجهة الشرقية:** (أنظر الشكل رقم (07))

- العرض: 2.11 م؛

- الارتفاع: 2.20 م.

---

[33] عبد الرحيم (غالب)، المرجع السابق، ص 63 .

[34] بيالة اسم شخص تركي (piyalla)، أنظر: .(H.), Klein, op-cit, p. 160

- **مقاسات المدخل من الجهة الغربية**: (أنظر الشكل رقم (08))

- العرض: 2.50 م؛
- الارتفاع: 2.80 م.

4.6**التسمية**: سمي نسبة لشخص تركي غير معروف حسب كلاين.

5.6 **وصف الساباط من خلال المراجع الأجنبية**:

يقع هذا الساباط تحت جامع سيدي محمد الشريف[35]، و هذا مرفوقا بزاوية، كان يشترى لها حوالي 60 لترا من زيت الإنارة، و عدد محدد من الحصير و أيضا 25 رطلا من السكر من اجل المشروبات التي كانت تقدم للعلماء، في مدخل الساباط نجد نافورة زينت بالفسيفساء[36].

6.6 **الوصف**:

الساباط مستطيل الشكل (أنظر المخطط رقم (15))، حيث يحمل بيت الصلاة لجامع سيدي محمد الشريف، و الذي يقع بموقع جميل سمي بمفترق الطرق، الجامع و الحي أخذوا اسم الولي الصالح سيدي محمد الشريف، و هو مدفون بالجامع سنة 1541 م، سنة مجيء شارل الخامس، كانت تزوره النساء الراغبات بالأمومة، يحمل الساباط طابقين و المتمثل في بيت الصلاة المعلقة، و كان الجامع معروف بالجامع المعلق[37]، بداخله دكاكين ربما كانت و قفا للجامع بالجدار الأول للساباط ثلاث دكاكين (أنظر المخطط رقم (16))، فتحت بداخل الساباط أربعة أبواب (أنظر المخطط رقم (17) و الحي كله يسمى باسم هذا الولي الصالح و هو حي قديم يعود تاريخه إلى سنة 1580م، و هو الحي الرابع من حيث نسبة الكثافة السكانية[38]، و هذا الساباط مثال حقيقي عن الساباطات لكونه يربط بين ثلاثة دروب، منها دربين نافذين درب يؤدي إلى شارع علي بومدفع، و درب يؤدي الى شارع إبراهيم فاتح، و درب غير نافذ، يفتح على حي، ، بالطابق الأول فتحت نافذة كبيرة مغطاة بشباك معدني، و الطابق الثاني كذلك فتحت به نافذة كبيرة غير مغطاة، و التسقيف بطريقة السقف المسطح (أنظر المخطط رقم (18))، حيث العوارض الخشبية الكبيرة بمسافات متباعدة تصل 20 سنتمتر، و الأرضية مبلطة بالحجارة، غير أن الساباط بحالة سيئة حيث نراه بصدد الترميم.من اجل المشروبات التي كانت تقدم للعلماء، في مدخل الساباط نجد نافورة زينت بالفسيفساء[39].

---

[35] سيدي محمد الشريف: ولي صالح و قطب شهير، له كرامات معروفة، توفي عام 948هـ، أنظر:

- أبو القاسم محمد (الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مؤسسة موفم، الجزائر، 1991م، ص 322 .

[36] (H.), Klein, op-cit, p. 160.

[37] (H.), Klein, op-cit, p. 160.

[38] Ibid, p. 160.

[39] عائشة (غطاس)، المرجع السابق، ص 391 .

5.10 **ساباط الريح**[40]: (انظر اللوحة رقم (09)).

6.10 **الموقع**: يقع بشارع محمد الشريف أو بشارع كليبير قديما، ينتهي إلى جامع سفير.

8.6 **المقاسات**:

- الطول: 9.30 م.

- **مقاسات المدخل من الجهة الشرقية**: (أنظر الشكل رقم (09))

- العرض: 1.55 م؛
- الارتفاع: 3.40 م.

- **مقاسات المدخل من الجهة الغربية**: (أنظر الشكل رقم (10))

- العرض: 1.85 م؛
- الارتفاع: 3.60 م.

8.6 **التسمية**: سمي بساباط الريح، كونه بمنطقة مرتفعة، لذلك كانت معرضة للرياح.

9.6 **الساباط من خلال الوثائق الشرعية**:

تشير وثيقة[41] إلى ساباط الريح حيث يشير إلى وقف دار أسفل الساباط المذكور، و يذكر اسم القاضي عمر بن حسن بمدينة الجزائر، الوثيقة بخط مغربي رديء أرخت بربيع الأول سنة 1110هـ .

10.6 **الوصف**:

ساباط الريح ينتهي بجامع سفير، شكله مستطيل (أنظر المخطط رقم (19))، و هو يؤدي إليه مباشرة، والذي يقع في شارع كليبير، أسس عام 1534م، من قبل سفر بن عبد الله، الذي دخل الإسلام، حيث اعتقه خير الدين، أعيد بناؤه من قبل بابا حسن سنة 1791 م، له نفس تصميم جامع كتشاوة، بني الجامع في مدة تسعة اشهر، كما أعاد بناؤه الداي حسين سنة 1827 م، و الجامع كان خارج المدينة، و يتبع المذهب الحنفي[42].(2) و الساباط يربط بين دربين، الدرب المؤدي لشارع الإخوة باشارة، و الدرب المؤدي لشارع روان عبد الحميد يحمل الساباط طابقين بنوافذ كبيرة و كلاهما للسكن، بالجدار الأول للساباط منزل، و بالجدار الثاني للساباط منزل ثاني (أنظر المخطط رقم (20))، فتح بجداري الساباط بابين (أنظر المخطط رقم(21) . أما التسقيف بطريقة السقف المسطح (أنظر المخطط رقم (22))، حيث العوارض الخشبية المتينة، تبعد كل

---

[40] الريح: ج.أرياح، الهواء نسيم كل شيء، الرياح أربع: الجنوب و هي القبلية و الشمال و هي الشمالية و الصابا و هي الشرقية و الدبور و هي الغربية، أنظر:- المنجد في اللغة و الإعلام طبعة جديدة منقحة، ط 40، دار المشرق رياض الصلح، بيروت، 2003م، ص 289، حرف الراء.

[41] وثائق المحاكم الشرعية بالمركز الوطني للأرشيف ببئر خادم – الجزائر، علبة 49، وثيقة رقم 1/04

[42] (H.), Klein, op-cit, p. 156.

واحدة عن الأخرى بحوالي 30 سم، بالنسبــة للأرضية مبلطة بالحجارة و الساباط بحالة جيدة. من خلال دراسة هذه النماذج من سباطات مدينة الجزائر دراسة ميدانية وكذلك من خلال مخطط المدينة،نلاحظ أن كثافة السباطات تكون بالجوار من المساجد و هذا مرتبط بالوازع الديني، حيث يتجمع الناس بعد الصلاة في هذه الأماكن.

كما لاحظنا بعد تتبع عنصر السباطات التطور الذي أصبح بمواد البناء، حيث استعمال الرخام بسباطات الحكام، و استعمال الحجر الرملي (الكلسي)، كما أن لتواجد الكتابة التأسيسية بهذا السباط الأمر الذي زاد في أهمية هذا العنصر، بالإضافة إلى أنها ذات خواص مقاومة لعوامل الرطوبة و الزلازل و حتى أنها مضادة لأنواع من الأسلحة، كما كان لاستخدام أنظمة الإنشاء من الأسقف الخشبية المسطحة إلى استخدام الأقبية البرميلية و المتقاطعة بالحجر و الآجر، ما زاد في الاهتمام بالناحية الجمالية من داخل و خارج السباط.

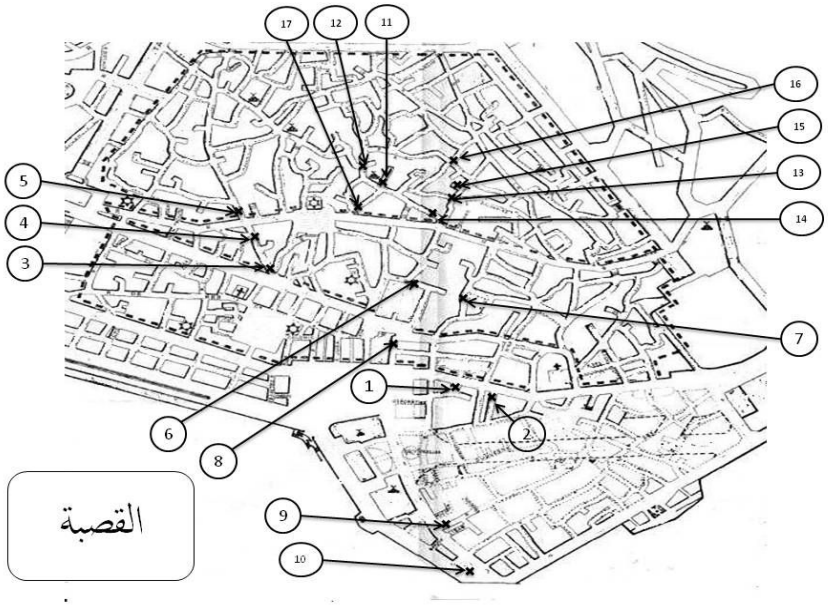

مخطط رقم (01)/ توزع الساباطات بأحياء مدينة الجزائر – ع/ ميشال نادية ديب)، Casbah Architecture et Urbanisme)(بتصرف).

1 ← الساباط الأحمر
2 ← الساباط القصير
3 ← ساباط مجهول
4 ← ساباط القايد قاسم
5 ← ساباط عين الساباط
6 ← ساباط الكتانية
7 ← ساباط الديوان
8 ← ساباط رجم باى
9 ← ساباط كشكول
10 ← ساباط الحوت
11 ← ساباط الريح
12 ← ساباط بيالة
13 ← ساباط القطط
14 ← ساباط العرص
15 ← ساباط بائع اللحم
16 ← ساباط الترز

لوحة رقم (01)/ سباط الحوت خلال سنة 1860م ع/ مسيخ، بمدينة الجزائر.

لوحة رقم (02)/ سباط الحوت- المدخل من الجهة الجنوبية، بمدينة الجزائر.

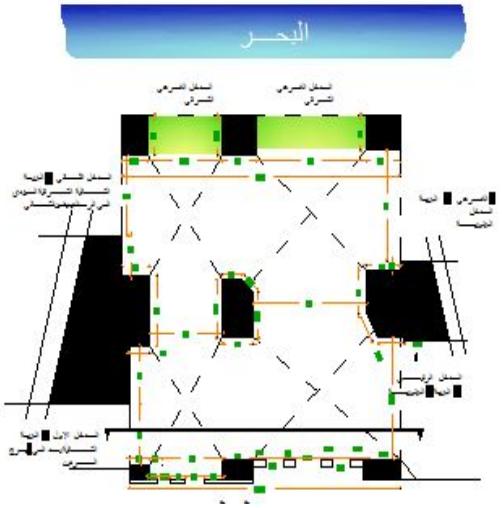

مخطط رقم (01)/ سباط الحوت.

لوحة رقم (04)/ سباط رجم باي- مدخل الساباط من الجهة الغربية، بمدينة الجزائر.

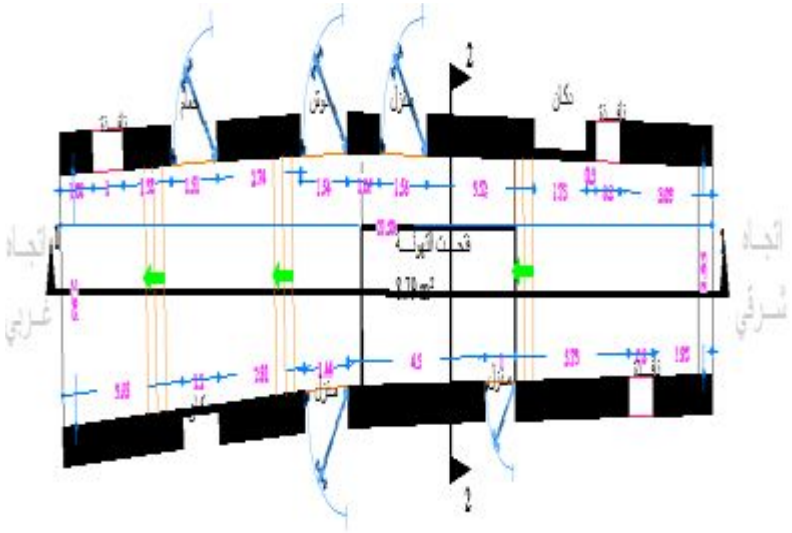

مخطط رقم (03)/ سباط رجم باي.

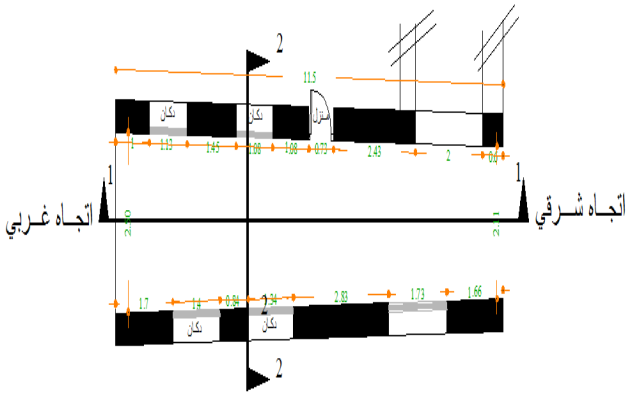

مخطط رقم (15)/ ساباط بيالة.

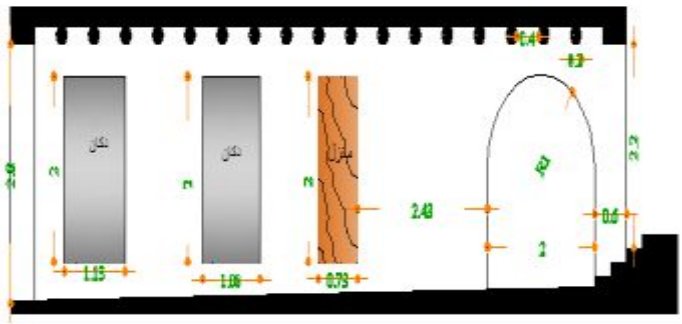

مخطط رقم (16)/ ساباط بيالة- مقطع 1.

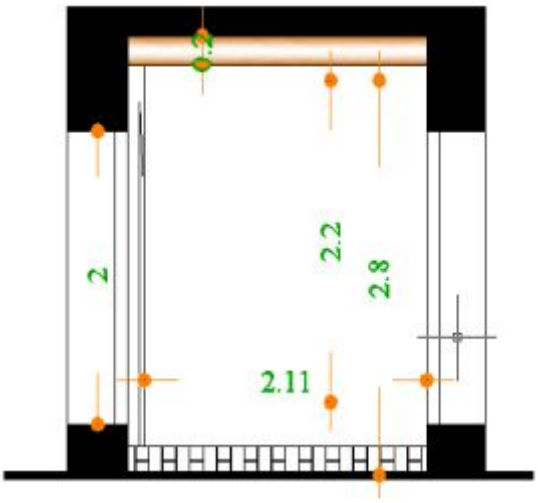

مخطط رقم (17)/ ساباط بيالة- مقطع 2.

مخطط رقم (18)/ ساباط بيالة- السقف.

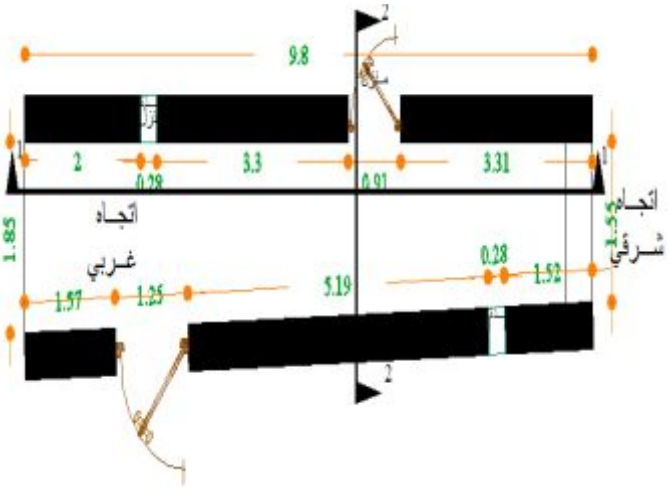

مخطط رقم (19)/ ساباط الريح.

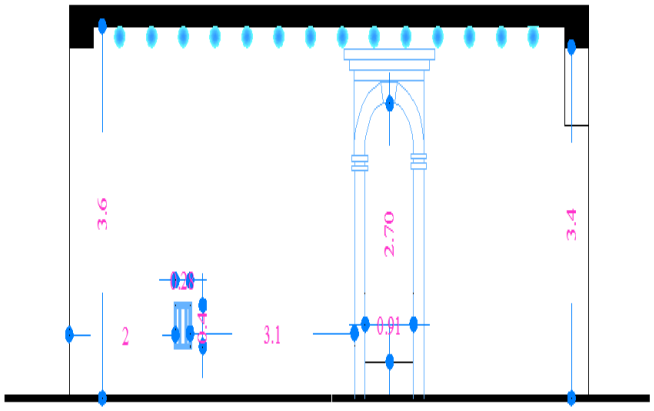

مخطط رقم (20)/ ساباط الريح- مقطع 1.

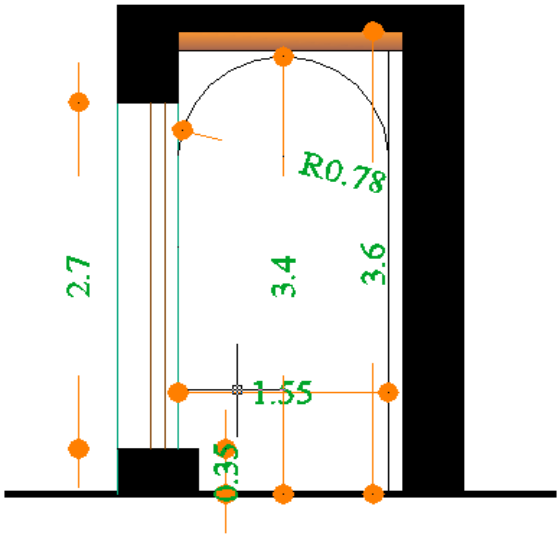

مخطط رقم (21)/ ساباط الريح- مقطع 2.

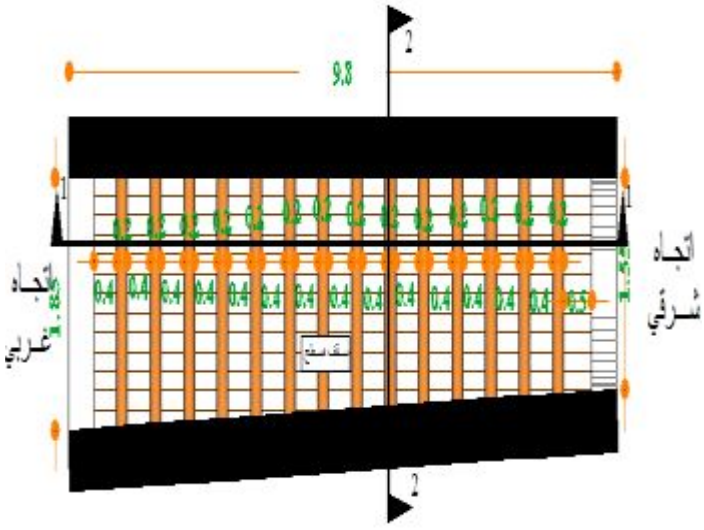

مخطط رقم (22)/ ساباط الريح- السقف.